

التكيف الثقافي لدى الطلبة الاجانب في الجامعة الجزائرية

دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الأجانب بجامعة خنشلة

Cultural adaptation of foreign students at the Algerian University

Field study on the sample of foreign students at the University of Khanchela

Adaptation culturelle des étudiants étrangers a l'université algérienne

Une étude de terrain sur un échantillon d'étudiants a l'université de khanchla

1.أ سابق منية ، جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج :mounia40socio@yahoo.fr (سابق منية- sabak mounia)

2.د يحيواوي مريم ، أستاذ محاضر أ ، جامعة باتنة 1 : drmyahi@yahoo.fr (يحيواوي مريم - yahyaoui meriem)

تاريخ النشر: 2019/06/ 30

تاريخ الاستلام: 2019/05/ 22

ملخص:

جاءت دراستنا بعنوان "التكيف الثقافي لدى الطلبة الأجانب في الجامعة الجزائرية" لدراسة مدى قدرة الطلبة الأجانب على التكيف الثقافي في الجامعة الجزائرية" دراسة ميدانية بجامعة خنشلة " ، فمن المتعارف عليه التكيف عملية مستمرة، يحاول الفرد بها مواجهة العوامل الطبيعية المحيطة به ليقوى على متابعة الحياة بحيث تنشأ لديه الخصائص التي تجعله أكثر استعدادًا للتلاؤم مع ظروف البيئة المحيطة. وبالتالي يجد الطلب الجامعي الاجنبي نفسه امام ظروف جديدة مما يؤثر على سلوكه لإحداث علاقة أكثر توافقًا بينه وبين البيئة الجامعية. فحاولنا في دراستنا، الكشف عن مدى تفاعل الطلبة الجزائريين مع زملائهم الأجانب و التكيف مع الوسط الجديد الجامعة، بالإضافة الى تقصي الصعوبات التي يواجهها الطلبة الأجانب بناء على الاختلاف الثقافي الذي يتعايشون فيه ضمن الوسط الجامعي ، مطبقين المنهج الوصفي واعتمدنا على الحصر الشامل لمجمل الطلبة الاجانب الذين يدرسون بجامعة خنشلة وكان عددهم 60 طالبا اجنبيا من جنسيات مختلفة موزعين بين 37 ذكرا و23 انثى وأهم النتائج التي توصلنا اليها :
أن الاختلاف اللغوي يخلق صعوبات في التكيف الثقافي وتعتبر الجامعة الفضاء الوحيد الذي يستطيع الطالب الاجنبي التفاعل فيه.

الكلمات المفتاحية: الثقافة ، التكيف، التفاعل ، التكيف الثقافي ، الجامعة والطالب الجامعي.

Obstract :

Our study entitled "Cultural adaptation of foreign students at the Algerian University University of Khanchela field of study Adaptation as a continuous process, the individual tries to cope with the natural factors surrounding him to strengthen the follow-up life so that he has the characteristics that make him more willing to adapt to the circumstances of the environment and thus change behavior to create a more harmonious relationship between him and the university environment." by addressing the interaction between cultures, and the extent to help Algerian students and foreign colleagues to adapt in their university, in addition to the difficulties faced by foreign students through cultural differences Where the study population of 60 foreign students of different nationalities distributed between 37 males and 23 females and after the field study we found: linguistic differences create difficulties in cultural adaptation and that the university is the only society in which foreign students can interact.

Key words: culture, adaptation, interaction, cultural adaptation, university and university student.

Le résumé :

Notre étude s'intitulait "Adaptation culturelle des étudiants étrangers à l'université algérienne", où, Le problème de l'étude de la capacité des étudiants étrangers à s'adapter à la culture à l'université algérienne, "L'Université de Khanchela, En tant que processus continu d'adaptation, l'individu tente de faire face aux facteurs naturels qui l'entourent afin de renforcer la vie de suivi afin de présenter les caractéristiques qui le rendent plus disposé à s'adapter aux conditions de l'environnement et à modifier ainsi les comportements afin de créer une relation plus harmonieuse entre lui et le milieu universitaire. Le champ d'études", traitait de l'interaction entre les cultures la mesure dans laquelle les étudiants algériens et leurs collègues étrangers sont capables de s'adapter à leur environnement universitaire, ainsi que les difficultés rencontrées par les étudiants étrangers en raison des différences culturelles, la population étudiée comprend 60 étudiants étrangers de nationalités différentes était répartie entre 37 hommes et 23 femmes et après l'étude de terrain, nous avons atteint: les différences linguistiques créent des difficultés d'adaptation culturelle et l'université est la seule société dans laquelle les étudiants étrangers peuvent interagir

Mots-clés: culture, adaptation, interaction, adaptation culturelle, université et étudiant universitaire

مقدمة:

يحاول هذا المقال التطرق الى أحد العمليات الاجتماعية المهمة ، في الحقل السوسولوجي، ألا وهو التكيف الثقافي وهو أحد المفاهيم الاساسية ، كنتيجة لعملية التفاعل الاجتماعي التي تحدث بين الفاعلين الاجتماعيين في الفضاء الاجتماعي ، والوسط الجامعي هو حقل لتموقع الافراد وتقمصهم لأدوار اجتماعية خلالها يندمج الطلبة، ويتفاعلون على أساس الثقافة التي تلقوها في المجتمع ، وبما ان الجامعة فضاء مفتوح للتعليم وتكوين الكوادر فالمجال مفتوح حتى لتكوين الطلبة من خارج الجزائر وفي هذا الاطار جاءت دراستنا لإبراز مدى تكيف الطلبة الاجانب في الوسط الثقافي الجزائري ، والتعرف على مدى إمكانية استيعابهم للثقافة الجزائرية والتواصل من اجل خلق تفاعل ثقافي بين الثقافة الأم والثقافات الفرعية في الوسط الجامعي، وللإحاطة بالموضوع تناولنا اطارا منهجيا يتضمن الاشكالية وفرضية أهمية الموضوع وهدفه ، والمفاهيم المرتبطة بالدراسة بالإضافة الى اطار نظري، يحدد لنا دلالة التكيف عوامله وأبعاده أهم المقاربات النظرية التي تناولته، وفي الاخير مناقشة نتيجة الفرضية وتقديم مجموعة من التوصيات .

1-الاشكالية :

إن التعدد الملاحظ على مستوى الثقافات الإنسانية يقودنا إلى القول أن هذه الاخيرة متنوعة ومختلفة ، وهذا لا يلغى وجود بعد ثقافي كوني يقوم على أساس التواصل والتعايش و إزالة الهوة بين الأفراد و الجماعات و الشعوب فالثقافات الإنسانية متنوعة في عناصرها ما يعكس لنا وجود اختلافات ثقافية على مستوى قواعد السلوك و اللغة و الدين و القانون و الفنون، والعادات و التقاليد و الأعراف و النظم السياسية و الاقتصادية، فكل مجتمع يسعى للحفاظ على هويته و ما يميزه و يعطيه خصوصيته و استقلاله عن باقي الثقافات الأخرى و هذا لا يعنى الانغلاق و التقوقع، فالمجتمعات تعمل على الانفتاح على الثقافات الأخرى في إطار التعايش و الإيمان بالحوار و الحق في الاختلاف.

كما أن الأفراد في المجتمعات الانسانية خلال مراحل نموهم (طفولة، مراهقه، رشد،) ينشئون تنشئة اجتماعية، يكتسبون خلالها أساليب سلوكية معينة، تتفق مع معايير الجماعة وقيم المجتمع، حتى يتحقق لهؤلاء التفاعل والتوافق في الحياة الاجتماعية في المجتمع الذي يعيشون فيه. وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي ، في تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، مكتسبا الكثير من الاتجاهات النفسية والاجتماعية.

التكيف الثقافي لدى الطلبة الاجانب في الجامعة الجزائرية (دراسة ميدانية بجامعة خنشلة) أ.سابق منية - د يحيوي مريم
العدد: 4- جوان 2019

والمجتمع الجزائري واحد من المجتمعات الانسانية يتميز بروافد ثقافية متعددة و ثرية منها الأمازيغية ،العربية ،الإسلام إضافة إلى العادات و التقاليد والأعراف و الطقوس و مختلف الممارسات و الأفعال التي ينشأها الفرد داخل المجتمع كونه الحامل و الحامي للثقافة الجزائرية التي تعكس شخصيته داخل المجتمع من خلال مختلف تصرفاته ضمن العلاقات الاجتماعية التي تكون شبكة من التفاعلات و التأثيرات داخل المجتمع عن طريق التعلم والتقليد ، مما يطبع سلوكه بالطابع الاجتماعي.

والجامعة الجزائرية كمؤسسة تعليمية و مجال للمعرفة و البحث العلمي تستقبل أعدادا من الطلبة الأجانب حاملين لثقافة مغاير للثقافة الجزائرية ، و ذلك من حيث خصائص مكوناتها الأساسية و الثانوية و المحددة لحياتهم الاجتماعية بمختلف أبعادها الحضرية .

فالتأثيرات داخل المجتمع عن طريق التعلم والتقليد ، مما يطبع سلوكه بالطابع الاجتماعي. فالطالب الأجنبي يجد نفسه في بيئة مغايرة لبيئته و ثقافته و في مجتمع يختلف عن مجتمعه الأصلي ، و نظرا لطول المدة التي يقضيها الطالب الأجنبي في فصول الجامعة الجزائرية ، فهو يجد نفسه مجبرا للتعيش مع أنماط ثقافية جزائرية من خلال الاحتكاك و التفاعل مع الطالب الجزائري داخل الوسط الجامعي ، فتنشأ علاقات بينهم عن طريق التواصل و الاتصال .

وقد يجد الطالب الأجنبي نفسه في صراع بين ما يحمله من خصوصيته الثقافية و ثقافة البلد المضيف مما يجعله غير قادر على التكيف في الوسط الجديد رافضا لتغير نمطه الثقافي، غير أن هناك من الطلبة من يجد نفسه في توافق مع الثقافة الجزائرية ، وله القابلية في اكتسابها و تعلمها ، فيكون مساهما في نشرها في مجتمعه و يؤدي إلى ظهور نمط ثقافي ثالث من الثقافة، يختلف عن الثقافة في كلا الجماعتين المتفاعلتين فيحدث ما يسمى بالتكيف الثقافي، والذي سوف نعالجه في هذا المقال انطلاقا من طرح التساؤل الرئيسي التالي: ما مدى قدرة الطلبة الأجانب على التكيف الثقافي في الجامعة الجزائرية؟

1-1- الفرضية :

للطالب الجامعي الأجنبي القدرة على التكيف الثقافي في الوسط الجامعي .

2-1- أهمية وأهداف الدراسة :

يمثل هذا البحث بالدرجة الأولى أن يمثل حلقة مهمة للأعمال السوسولوجية، في جانبها الثقافي، كما يسعى إلى تدقيق معرفتنا عن مدى قدرة الطلبة الاجانب على التكيف الثقافي في الجامعة الجزائرية وفتح المجال أمامهم لإبراز مدى استطاعتهم على التكيف في الوسط الثقافي الجزائري عن طريق الاحتكاك مع

التكيف الثقافي لدى الطلبة الاجانب في الجامعة الجزائرية (دراسة ميدانية بجامعة خنشلة) أ.سابق منية - د يحيواي مريم
العدد: 4- جوان 2019

هذه الفئة، والتعرف على مدى إمكانية استيعابهم للثقافة الجزائرية والتواصل معها في حوار ثقافي من أجل خلق تفاعل ثقافي بين الثقافات داخل الوسط الجامعي. كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن الأسباب والحواجز التي تقف أمام الطلبة الأجانب عائقا في تكيفهم الثقافي.

2-تحديد المفاهيم المرتبطة بالدراسة :

للمفاهيم أهمية كبرى ومكانة متميزة في بناء البحث، وتحديدتها بدقة يسهل عملية البحث ويوجهه، وعليه فالمفاهيم تعد حلقة وصل بين الجانبين النظري والميداني ومن دونها لن نستطيع ضبط العلاقة القائمة بينهما، وعلم الاجتماع كفرع معرفي يسعى إلى تطوير وسائله وأدواته التحليلية من خلال التحكم والسيطرة على الميدان الذي يتناوله ويختص بدراسته وهذا ما يعرف بالكفاءة العلمية التي تأتي المفاهيم لتؤدي دورا كبيرا في تدعيمها، إذ أنه كلما تطورت صياغة المفاهيم في العلم واستطاع الباحثون تنمية تصورات جديدة كلما دل ذلك على تقدم المعرفة العلمية وقدرتها على حل العديد من المشكلات 1. فعملية تحديد المفهوم تكتسي أهمية بالغة في البحث الاجتماعي، وتعرض الى تحديد المفاهيم المرتبطة بموضوع البحث كالتالي:

1.2-الثقافة

تعريف الثقافة: ومن خلال تصفح التعريفات الخاصة بالثقافة بدا واضحا الاتساع الشامل للمفهوم فتعددت التعاريف وشملت جوانب كثيرة من حياة الإنسان بجانبها المادي والمعنوي، ومن أشهر التعاريف الموضوعية للثقافة مايلي:

الثقافة لغة: ثقّف الشيء ثقفا وثقافة وثقوفة: حذقه، ورجل ثقّف، وثقّف حاذق فهم... ورجل

ثقّف لقف، ويقال: ثقّف الشيء وهو سرعة التعلم. وثقفت الشيء أي: حذقته وثقفته إذا ظفرت به. قال

تعالى: " فإما تثقفنهم في الحرب" 2.

تعريف الثقافة كما جاء في معجم العلوم الاجتماعية: " بأنها البيئة التي خلقها الإنسان بما فيها

المنتجات المادية وغير المادية التي تنتقل من جيل إلى آخر، فهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة

للسلوك المكتسب عن طريق الرموز، والذي يتكون في مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون وقيم

وقوانين وعادات وغير ذلك. 3

تعريف الانثروبولوجي "ادوارد تايلور" سنة 1871: الثقافة أو الحضارة بمعناها الانثوغرافي

الواسع، هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، العقائد، الفن، الأخلاق القانون، والعرف وكل القدرات والعتادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع" 4

الثقافة كما رآها المفكر الاجتماعي الجزائري "مالك بن نبي" في كتابه مشكلة الثقافة: "الثقافة تضم في مفهومها الأفكار فحسب، وإنما تضم أسلوب الحياة في مجتمع معين وتخص السلوك الاجتماعي ذاته" 5

لقد اتضح من خلال التعريفات المقدمة سواء في الفكر الغربي أو العربي للثقافة على أن غالبيتها ينتهي إلى العلم المعروف باسم علم الإنسان الاجتماعي الثقافي (الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية) رغم اختلافهم في اهتماماتهم وأهدافهم وتخصصاتهم، إلا ان هناك نقاط مشتركة بين مختلف التعاريف ونخلص إلى:

التعريف الإجرائي للثقافة: هي تلك العناصر المادية والمعنوية المرتبطة بعضها البعض والتي تحدد سلوك الإنسان ونشاطه داخل مجتمعه ومرتبطة بذاته في تكوين شخصيته وتجسيد آرائه ومعتقداته وأساليب تفكيره، فالثقافة هي طريقة الحياة التي يرسمها الإنسان في زمان ومكان معينين.

2.2- التكيف اصطلاحاً: **adaptation** مستمد أصلاً من علم الحياة، وتعني أي تغيير في الكائن الحي سواء أكان في الشكل **structure** أو الوظيفة يجعله أكثر قدرة على المحافظة على حياته وبقاء جنسه 6 وبشير "ليزراس" إلى أن التكيف والتوافق يمثلان معا زاوية وظيفية لفهم سلوك الإنسان والحيوان باعتبار أن السلوك عملية تكيف مع الحاجات المختلفة الفيزيائية، أو هو نوع من التوافق مع الحاجات النفسية 7.

التكيف: التكيف مصطلح من مصطلحات علم الأحياء أيضا، يقصد به تغيير يصيب الكائن الحي مع بيئته الطبيعية والمادية، وقد نقل هذا المصطلح إلى العلوم الإنسانية، ففي علم النفس يقصد به التغيير الحاصل في نمط سلوك الفرد الذي يظهر في محاولة التوافق مع الموقف الجديد، أما في علم الاجتماع يقصد به تعديل السلوك وفقا لشروط التنظيم الاجتماعي وتقاليده الجماعة 8

ويعتقد راد كليف برادون بان التكيف هو مفهوم أساسي في نظرية التطور، واعتقد بوجود نسق تكيفي في الحياة الاجتماعية، علما ان لهذا النسق التكييفي ثلاث جوانب هي:

✓ التكيف البيئي أو الايكولوجي الذي يهتم بطريقة تكيف الحياة الاجتماعية للبيئة الطبيعية

✓ التكيف التنظيمي وهو جملة الإجراءات التنظيمية التي يتم بواسطتها الحفاظ على الحياة الاجتماعية المنظمة.

✓ التكيف الثقافي والعملية الاجتماعية التي يكتسب الفرد بواسطتها العادات الفردية والخصائص العقلية التي تجعله صالحا لان يحتل مكانا في الحياة الاجتماعية وتمكنه من المشاركة في أوجه نشاطها. 9

وحسب التعاريف السابقة يتضح لنا أن "مفهوم التكيف العام للشخص من ناحية طريقته في حل مشاكله وعلاقته مع الناس وفي التعويض عما يشعر به من نقص يتوقف على الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه، أو الصورة التي يكونها المرء لنفسه عن نفسه من حيث ما يتسم به من صفات جسمية وعقلية ووجدانية واجتماعية وخلقية يرضى عنها أو يكرهها ولا يسيغها، وما يراه في نفسه من أسلوب للتكيف العام.

التعريف الإجرائي للتكيف: هو تلك العمليات التفاعلية التي يخلقها الفرد في شكل سلوك لإيجاد حل للمشكلات التي تعترضه ولتحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية التي يستطيع من خلالها إشباع حاجاته في حدود ثقافة المجتمع.

3.2- التكيف الثقافي: هو تكيف عنصر ثقافي مع عناصر ثقافية أخرى، أو مع مركب ثقافي آخر، ويعرف بيلز التكيف الثقافي بأنه نتيجة عملية التثقيف من الخارج، إذ انه يربط بين بعض العناصر الأصيلة والغريبة، أما في كل منسجم مع الحفاظ على الاتجاهات المتصارعة التي تتصالح فيما بينها في السلوك اليومي ووفقا لمناسبات معينة

4.2-تعريف التفاعل الاجتماعي

يعد التفاعل الاجتماعي مفهوما أساسيا في علم النفس الاجتماعي لأنه أهم عناصر العلاقات الاجتماعية. ويشير التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف أو وسط اجتماعي معين، بحيث يتكون سلوك أي منهما منها أو سلوكا مثيرا لسلوك الطرف الآخر، ويجرى هذا التفاعل عادة عبر وسيط معين، ويتم خلال ذلك تبادل وسائل معينة، ترتبط بغاية أو هدف محدد.

تعريف سوانسون: التفاعل الاجتماعي بانث العملية التي يربط بها أعضاء الجماعة بعضهم البعض عقليا و دافعيًا وفي الحاجات و الرغبات و الوسائل و الغايات و المعارف وما شابه ذلك (swanson1965) 10

فمفهوم التفاعل الاجتماعي يستخدم للإشارة إلى التأثير المتبادل بين طرفين (فردين أو جماعتين صغيرتين أو فرد و جماعة صغيرة أو كبيرة) و يؤثر كل منهما في سلوك الآخر
تعريف سعد جلال: التفاعل الاجتماعي بأنه علاقة متبادلة بين فردين أو أكثر يتوقف سلوك احدهما على سلوك الآخر أو يتوقف سلوك كل منهم على سلوك الآخرين .

يعد التفاعل الاجتماعي بشكل عام نوعاً من المؤثرات والاستجابات ، وفي العلوم الاجتماعية يشير إلى سلسلة من المؤثرات والاستجابات ينتج عنها تغيير في الأطراف الداخلة فيما كانت عليه عند البداية ، والتفاعل الاجتماعي لا يؤثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعاً للاستجابات التي يستجيب لها الأفراد 11

التعريف الإجرائي للتفاعل: التفاعل الاجتماعي هو عدة منبهات اجتماعية متفاعلة تقدمها البيئة الاجتماعية لأبنائها ، وتؤدي هذه المنبهات إلى استثارة استجابات اجتماعية لدى المشاركين في هذا الموقف . والتفاعل الاجتماعي يقوم على أساس مجموعة من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية في إطار الأدوار والمراكز المقدره داخل المجتمع والتفاعل الاجتماعي أيضاً يؤدي إلى تشكيل الجماعات الإنسانية وإلى ظهور المجتمعات الإنسانية.

5.2- تعريف الجامعة:

يعود أصل مصطلح الجامعة "université" إلى اللغة اللاتينية وهو مشتق من مصطلح "universités" الذي يعني الاتحاد والتجمع ،وقديم استعماله ابتداء من القرن الرابع عشر ميلادي، للدلالة على الجامعة بمعناها الحالي، أما قبل ذلك فتشير الكتابات إلى أن هذا المصطلح استعمل لأول مرة نحو سنة 1218 وكان يعني الجماعة،فأساس فكرة الجامعة هو الاتحاد الذي يعني التنظيم في جماعة معينة. 12.

وتعرف الجامعة على أنها" المصدر الأساسي للخبرة والمحور الذي يدور حوله النشاط في الآداب والعلوم والفنون ،فهما كانت أساليب التكوين وأدواته فان المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما في التوصل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية ،التطبيقية،وتهيئة الظروف الموضوعية لتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع أي تنمية حقيقية في الميادين الأخرى 13.

ويعرفها"إبراهيم فلكرس"أنها مركز للتعليم مسخرة للحفاظ على المعرفة وزيادة المعرفة الشاملة وتدريب الطلاب الذين فوق مستوى المرحلة الثانوية 14.

إن إعطاء تعريف واحد موحد للجامعة أمر صعب فكل يعرفها حسب وجهة نظره وبناء على الهدف الذي أنشئت الجامعة من اجله،فهناك من اعتبرها مجال للمعرفة واكتساب الخبرات العلمية،ومختلف العلوم والفنون التي تلقها للطلاب.من جهة أخرى اعتبرت مؤسسة تكوينية في مختلف مجالات الحياة.

أما المشرع الجزائري فقد اعتبر الجامعة مؤسسة ذات طابع إداري تساهم في تعميم المعارف وإعدادها وتطويرها،وتكوين الإطار اللازمة لتنمية البلاد (المرسوم رقم 83. 544 المؤرخ في 1983/09/24 من الجريدة الرسمية) لذلك فقد وضعها تحت وصاية الدولة في خدمة الأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية المحددة من طرفها. 15

من خلال التعاريف المعروضة نستطيع أن نصل إلى صياغة التعريف الإجرائي للجامعة.

"هي عبارة عن وسط اجتماعي ثقافي معرفي متميز مهيكل في مؤسسة ذات طابع اداري خاص تستقطب شريحة بشرية متميزة هدفها طلب العلم والتكوين والبحث العلمي،وتكوين إطارات المستقبل لخدمة المجتمع وبناء المستقبل في ظل الرهانات وتحديات العصر الحديث من اجل الرقي والازدهار.

6.2-الطالب الجامعي: هو ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية او مرحلة التكوين المهني او التقني العلي الى الجامعة، تبعا لتخصصه الفرعي بواسطة شهادة او دبلوم يؤهله لذلك.ويعتبر الطالب احد العناصر الاساسية والفاعلة في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي،اذانه يمثل عدديا النسبة الغالبة في الجامعة. 16.

الطالب الأجنبي: هو طالب جامعي يتلقى دروس ومحاضرات والتدريب على كيفية الحصول على المعلومات في مؤسسة التعليم العالي، للحصول على شهادة جامعية في جامعات خارج وطنه الأم

3- التناول النظري لمفهوم التكيف:

نظرا لأهمية التكيف في حياة الافراد فقد تناولته العديد من النظريات بالدراسة كل من جهة معينة و أهمها:

1.3-نظرية التحليل النفسي: يرى فرويد ان عملية التكيف لدى الفرد غالبا ما تكون لاشعورية بحكم ان الفرد لا يعي الاسباب الحقيقية للكثير من سلوكه.

ويعتمد التكيف عند فرويد على "الانا"، فالأنا تجعل الفرد متكيفا من خلال السيطرة من الهو ومطالبه ، والانا الاعلى يحدث توازن بينهما وبين الواقع ، وبالتالي فان سيطرة احد اقطاب الشخصية (الهو الانا الاعلى) يؤدي الى الاضطراب النفسي التكيف.

وقد ركزت الوجيهات التحليلية بعد فرويد ايضا على "فاعلية الانا" والعوامل الاجتماعية ، حيث يرى "ادلر" في حديثه عن المركب النفسي انه الوحيد المفسر لسلوك الفرد بحيث يفسر سلوك الاجتهاد والجد المبالغ فيه بمحاولة تعويض نقص خلقي او اجتماعي او اقتصادي .
وركز "ادلر" على مصطلح اسلوب الحياة والذي يعني ان كل فرد فريد في اسلوب حياته بسبب مركب نفسه الداخلي.

اما "يونغ" فانه يرى ان مفتاح الصحة النفسية يكون في استمرار النمو الشخصي مؤكدا على اهمية المواءمة بين الميول والانطوائية والانبساطية ، كما تطرق الى مفهوم "للشعور الجمعي" بل يشمل ايضا التراث الثقافي ، وبالتالي اذا كان التراث متكيفا مع المجتمع فسوف يحقق تكيفا لهذا الفرد مع المجتمع وبالتالي الصحة النفسية له ، بينما ربط "اريكسون" التكيف بالنمو في الشخصية ، فالشخصية اثناء مراحل نموها تمر بازمات على الفرد اجتيازها.

وبالتالي فان نجاح الفرد في اجتياز ازمة مرحلة ما يؤدي الى به الى التكيف فيها، وهكذا مع جميع مراحل النمو ، وبالتالي تتميز الشخصية المتكيفة ب الاستقلالية ، الثقة ، التوجه نحو الهدف ، التنافس ، الاحساس بالهوية

ويضيف "فروم" ضرورة التمتع بتنظيم موجه في الحياة ، وقدرة الذات على الانفتاح على الاخرين والتعبير عن الحب لهم دون قلق.

ان رواد المدرسة التحليلية يعتبرون التكيف هو توازن السير النفسي للفرد خلال مراحل النمو المختلفة، بحيث ان توازن اقطاب الجهاز النفسي (الهو، الانا، الانا الاعلى) والموروث الثقافي للفرد يساعد على اجتياز ازمات النمو وتحقيق الصحة النفسية التي تنعكس على الفرد وعلى علاقاته مع الآخرين. 17

2.3- النظرية السلوكية: تدور هذه النظرية حول محور اساسي وهو عملية التعلم، فالسلوك الانساني الصادر عن الفرد هو استجابة لمثيرات معينة، وبالتالي فان فشل الفرد في تعلم سلوكات ناجحة تمكنه من التكيف مع نفسه ومع مجتمعه يعتبر عامل اساسي في اختلال الصحة النفسية، اي ان اكتساب الفرد لسلوكات ناجحة يستحق له التكيف مع نفسه ومجتمعه.

ويعتقد "واطسن" ان عملية التكيف تتم بطريقة الية وميكانيكية عن طريق تلميحات البيئة، وهو ما بينه كل من "ولمان" و"كراستر" في تفسير سلوك الانسحاب الاجتماعي كسلوك غير تكيفي ناتج عن عدم وجود معززات ايجابية في العلاقة مع الآخرين.

3.3- النظرية الانسانية: يرى رواد هذه النظرية ان الانسان هو كائن فاعل يستطيع تحقيق توازنه، فهو ليس عبد للحتميات والعدوان او المثيرات الخارجية، فالتكيف يعني كمال الفعالية وتحقيق الذات ومن انصار هذا الاتجاه "ماسلو" و"روجرز" حيث يرة ماسلو ان الشخص المتكيف هو الذي يحقق ذاته، وتحقيق الذات يعني تحقيق القوى الكامنة الفطرية عند الشخص.

ويتميز الشخص المتكيف بمجموعة من الخصائص وهي:

✓ تقبل الذات و الآخرين والطبيعة

✓ التلقائية في الحياة الداخلية والافكار والدوافع

✓ التركيز على المشكلات لحلها بطريقة منطقية

✓ ادراك اكثر واقعية للواقع.

✓ الشعور بالقوة والمشاركة الوجدانية والانتماء للآخرين

✓ القدرة على التجديد

اما "روجرز" يرى ان الافراد غير متكيفين يعبرون عن بعض الجوانب التي تقلقهم فيما يتعلق بسلوكياتهم ووضح نظريته في النقاط التالية:

✓ الفرد يعيش في عالم متغير ومن خلال يدركه ويعتبره مركزه

✓ يتوقف تفاعل الفرد مع العالم الخارجي وفق هذه الخبرة ، بحيث ان ادراكه للعالم الخارجي هو مايمثل الواقع لديه.

✓ يتفاعل الفرد مع ما يحيط به بشكل كلي ومنظم

✓ يهدف سلوك الفرد الى محاولة اشباع حاجاته كما تم ادراكها

✓ تفاعل الفرد مع المحيط الخارجي ومع الآخرين يؤدي الى تكوين الذات بشكل ثابت ومرن

✓ يتحقق التكيف النفسي عندما يتمكن الفرد من استيعاب وتنظيم خبراته الحسية والعقلية واعطائها معنى يتلاءم مع مفهوم ذاته.

✓ ينتج سوء التكيف في فشل الفرد في استيعاب وتنظيم خبراته الحسية والعقلية التي يمر بها

وهذا فان "روجرز" يرجع سوء التكيف الى المفهوم السلبي للذات ، بحيث ان عدم توافق الذات الواقعية للفرد مع ذاته الاجتماعية والمثالية يؤدي الى سوء الاتزان في حياته وبالتالي التوتر في محاولة ايجاد التكيف والتوازن داخل الفرد.18

4. العوامل الأساسية في إحداث التكيف :

هناك عدة عوامل أساسية لها أكبر الأثر في إحداث التكيف الشخصي و الاجتماعي لدى الأفراد من أهمها:

_إن تتوفر لدى الفرد العادات و المهارات التي تيسر له إشباع حاجاته الملحة، ولا شك أن هذه المهارات و العادات إنما تتكون في المراحل المبكرة من حياة الفرد،ولذا فإننا نجد أن التكيف هو في الواقع محصلة لما مر به الفرد من خبرات و تجارب، أثرت في تعلمه للطرق المختلفة التي بها حاجاته ويتعامل بها مع غيره من الناس، في مجال الحياة الاجتماعية.

_ إن يعرف الإنسان نفسه إذ أن معرفة الإنسان لنفسه تعد شرطاً أساسياً في شروط التكيف الجيد، وربما كان ذلك هو السبب الذي دفع الفيلسوف "سقراط" إلى أن يتخذ هذه العبارة "اعرف نفسك بنفسك" والتا وجدها منقوشة على معبد "دلفي" شعار الفلسفة التي كان يحاول بها أن يخلق الإنسان الفاضل المتوافق. ومعرفة الإنسان لنفسه تتضمن نواحي عدة:

_ أن يعرف الإنسان الحدود و الإمكانيات التي يستطيع بها أن يشبع رغباته بحيث تأتي رغباته واقعية ممكنة التحقيق.... فإذا ما رغب طالب تخرج في الجامعة حديثاً

أن يحصل على وظيفة تتناسب مع شهادته الجامعية و رغب أيضاً أن يحرز النجاح في هذه الوظيفة، فان مثل هذه الرغبة تعتبر رغبات واقعية ممكنة التحقيق، أما إذا رغب هذا الطالب في أن يصبح مديراً لمصلحة من المصالح الحكومية عند بدء تخرجه، فان هذه الرغبة تعد رغبة غير واقعية لا يمكن تحقيقها، ومن ثمة هذه الرغبة إذا لم تحقق تكون عاملاً من عوامل اضطراب ذلك الطالب الذي يؤدي بدوره إلى عدم توافقه مع نفسه .

_ أن يعرف الشخص إمكانياته و قدراته: إذا ما عرف هذه الإمكانيات و القدرات فإنه لا يرغب في شيء لا تسمح هذه القدرات و الإمكانيات بتحقيقه، أما إذا كان جاهلاً بهذه القدرات و الإمكانيات فان رغباته قد تأتي بحيث تعجز هذه الإمكانيات عن تحقيقها و يترتب عن عدم تحقيق الرغبات ما يعرف بالإحباط . 19

_ أن يتقبل الإنسان نفسه: إن فكرة تقبل الإنسان لنفسه أهم العوامل التي تؤثر في سلوكه، فإذا كانت هذه الفكرة حسنة مشوية بالرضا، فان ذلك يدفعه إلى العمل و التوافق مع أفراد المجتمع، كما أن ذلك يدفعه إلى النجاح حسب قدراته دون أن يحاول العمل في مجالات لا تسمح له قدراته بالنجاح فيها، أما الفرد الذي لا يتقبل نفسه، فانه يتعرض للمواقف الإحباطية التي تجعله يشعر بالعجز و الفشل وهنا تصبح درجة التكيف الاجتماعي سيئة، وهذا يدفعه إلى الانطواء أو العدوان.

_ المرونة: ونقصد بها هنا أن يستجيب الفرد للمؤثرات الجديدة استجابات ملائمة، فالشخص الجامد غير المرن لا يتقبل أي تغيير يطرأ على حياته، ومن ثم فان توافقه و علاقته بالآخرين تضطرب إذا ما انتقل إلى بيئة جديدة يغير أسلوب الحياة فيها ، الأسلوب الذي مارسه و تعود عليه، أما الشخص المرن فانه يستجيب للبيئة الجديدة استجابات ملائمة تحقق التكيف بينه و بين البيئة. ومعنى ذلك أن توافق

الفرد يكون أسهل، كلما كان الشخص مرنا و العكس صحيح، فكلما قلت مرونة الشخص قلت قدرته على التكيف في محيط ظروفه و بيئته الجديدة و هناك نوعان من المرونة:

* المرونة القوية التي يتكيف فيها الشخص مع البيئة الجديدة دون أن يغير طبيعته و شخصيته الأصلية.

* المرونة الضعيفة التي يتقبل الشخص فيها قيم البيئة الجديدة و مثلها تقبلا يؤدي به إلى أن ينكر شخصيته الأصلية، و تكون نتيجة ذلك عدم توافق الفرد إذا ما ترك هذه البيئة الجديدة و عاد إلى بيئته القديمة، مثل هذه المرونة لا تحقق التكيف، بل تؤدي على العكس من ذلك إلى اختلاله.

_ التوافق و الموافقة "المسالمة": هناك من يعتبر التوافق نمطا من المسالمة على أساس أن المسالمة في طبيعتها تجنب الصراع، هي نوع من التوافق يكون على شكل التسليم للبيئة الثقافية و الاجتماعية، و تتطلب المسالمة خضوع الفرد للظروف و الأحوال التي يعيش فيها كما تتطلب منه أن يعدل من اتجاهاته و مشاعره 20.

5. أبعاد التكيف: هناك عدة أبعاد للتكيف نذكر منها:

1.5- البعد الشخصي: هو أن يكون الفرد راضيا عن نفسه غير كاره لها أو نافرا منها أو ساخط عليها أو غير واثق فيها، كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات و الصراعات النفسية التي تقترن بمشاعر الذنب و القلق و الضيق و النقص و الرثاء للذات، و من المكونات الرئيسية لهذا البعد من التكيف إشباع الفرد لدوافعه المختلفة بصورة ترضى الفرد و المجتمع في آن واحد، أو على الأقل بصورة تضر بالغير و لا تتنافر مع معايير المجتمع، وإذا ذكرنا الدوافع فيجب الانسئ "الضمير" و هو تلك السلطة الداخلية التي تراقبنا و تواجهنا و تنقذنا و تعاتبنا في آن واحد.

إن غير المتكيف مع نفسه شخص يعاني حريا تدور بين جوانب نفسه. وهي حرب تستنفذ قدرا من طاقته كان يجدر أن تستغل في مواجهة تكاليف الحياة و شدائدها، لذلك تراه قليل الحيوية ، سريع التعب، عاجز عن المثابرة و الانجاز و بذل الجهد، فقد استنفذت الصراعات النفسية قواه، كما تراه عاجزا عن الثبات و الصمود حيال الأزمات و الشدائد، لا يلبث أن يختل ميزانه و يشوه إدراكه و تفكيره أن ارتطم بمشكلة.

2.5- البعد الاجتماعي: هو قدرة الفرد على إن يعقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاشرونه من الناس، صلات لا يغشاها الاحتكاك والشعور بالاضطهاد ودون أن يشعر الفرد بحاجة ملحة إلى السيطرة أو العدوان على من يقترب منه أو برغبة ملحة في الاستماع إلى إثرأئهم له، أو في استدرار عطفهم عليه، أو طلب المعونة منهم. 21

فالفرد لا يعيش في فراغ بل هو كائن حي إنساني يعيش في مجتمع و تحدث داخل إطاره عمليات من التأثير و التآثر المتبادلة التي تتم بين أفراد المجتمع. ويحدث بين هؤلاء الأفراد نمط ثقافي معين، كما أنهم يتصرفون وفق مجموعة من النظم والقوانين والتقاليد والعادات والقيم التي يخضعون لها، للوصول لحل مشاكلهم الحياتية لاستمرار بقائهم بطريقة صحيحة نفسيا واجتماعيا.

وتعرف هذه العملية في مجال علم النفس الاجتماعي "بالتطبيع الاجتماعي" الذي يتم داخل إطار العلاقات الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد ويتفاعل معها، سواء أكانت هذه العلاقات في مجتمع الأسرة المدرسة أو الرفاق أو المجتمع الكبير بصفة عامة

والتطبيع الاجتماعي الذي يحدث في هذه الناحية ذو طبيعة تكوينية لان الكيان الشخصي والاجتماعي للفرد يبدأ باكتساب الطابع الاجتماعي السائد في المجتمع، من اكتساب اللغة وتشرب لبعض العادات والتقاليد السائدة وتقبل لبعض المعتقدات ولنواحي الاهتمام التي يؤكد عليها مجتمعه. 22

والتكيف مع المجتمع اقدر على ضبط نفسه في المواقف التي تثير الانفعال، فلا يثور ويتهور لأسباب تافهة أو صهيانية، ولا يعبر عن انفعالاته بصورة طفيلية فجأة، هذا إلى جانب قدرته على معاملة الناس بصورة واقعية لا تناثر بما تصوره له أفكاره وأوهامه عنهم، لذلك يوصف المتكيف مع المجتمع بأنه "ناضج انفعاليا"، ومما تجدر ملاحظته أن نشير إلى ما بين البعدين الشخصي والاجتماعي من صلة وثيقة وتأثير متبادل. 23

3-3- البعد النفسي: هو الجانب السيكولوجي للفرد حيث أن التكيف يتحقق بإشباع حاجات الفرد ودوافعه، وهذا يعني أن التكيف يخفض من التوتر ويأتي ذلك عن طريق الاعتدال في الإشباع العام لا لدافع واحد أو حاجة واحدة على حساب دوافع أو حاجات أخرى.

ويجب أن تميز هذا النوع من التكيف بالضبط الذاتي self control وتقدير المسؤولية حيث يرى 'سميث' أن التكيف السوي هو اعتدال الشخص في إشباع متطلباته وليس في إشباع واحد من

المتطلبات أو الحاجات على حساب حاجات أخرى، فالشخص المتكيف تكيفا سيئا أو ضعيفا هو الشخص غير الواقعي وغير المشبع والمحبط والمتعجل في إشباع دوافعه وحاجاته والذي يضحى باهتماماته واهتمامات الآخرين وذلك لإشباع حاجة حالية شديدة وملحة.

إلا أن الأحداث النفسية تعمل على استبعاد حالات التوتر وإعادة الفرد إلى مستوى معين وهو المستوى المناسب لحياته في البيئة التي يعيش فيها، فالفرد يسلك بدافع معين نحو الهدف الذي يشبع هذا الدافع وعندما تعترضه عقبة، فإنه يقوم بأفعال واستجابات مختلفة حتى يجد أنه باستجابة معينة تغلب على هذه العقبة ووصل إلى هدفه واشبع حاجاته ودوافعه. (24)

4.5- البعد التكاملية (النفسي الاجتماعي): يتأسس هذا البعد على التكامل والتفاعل بين البعدين النفسي والاجتماعي، فالتكيف عملية ذات وجهين فهي تتضمن أن الفرد ينتمي إلى مجتمع بطريقة أكثر فعالية، وفي نفس الوقت يقدم المجتمع الوسائل لتحقيق الطاقة الكامنة من داخل الفرد لكي يدرك ويشعر ويفكر وينشط نشاطا خلاقا ليواكب التغيير الحادث في المجتمع، وحيث ان الفرد والمجتمع يرتبطان معا في علاقة تبادلية تأثيرية، فلا يمكن تصور نظام منهما دون الآخر.

ويتم الحكم على سلوك الفرد من خلال صحته العقلية وكذلك المجتمع أو جوانب أو صور معينة فيه تتم بنفس الطريقة فاذا كان حكمنا على الشخص المتكيف محددًا تحديدا ثقافيا فان حكمنا على المجتمع السليم يتم بنفس الطريقة، وهذا يتضمن التداخل بين البعدين النفسي والاجتماعي أو ما يعرف بالبعد التكاملية الذي يؤكد تضامنا المطالب البنائية الشخصية.

6. الدراسات السابقة المشابهة:

-الدراسة الاولى: التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين، دراسة تحليلية مطبقة على الطلاب الوافدين في جامعة الملك سعود بالرياض، اسم الباحث: صالح بن محمد الصغير السنة: 2001. (25)

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي العلاقة بين عدداً من المتغيرات والخصائص للطلاب الوافدين في جامعة الملك سعود بالرياض، ومستوى تكيفهم الاجتماعي هنا في المجتمع السعودي. وتنطلق هذه الدراسة من افتراض أن هذه الخصائص للطلاب تؤثر في مستوى تكيفهم الاجتماعي سلباً أو إيجاباً.

وتحت هذه الاعتبارات تم إجراء هذه الدراسة لمعرفة العلاقة بين هذه الخصائص أو المتغيرات والمتمثلة في اللغة والعادات والتقاليد، وغيرها ومستوى التكيف الاجتماعي، لدى عينة ممثلة للطلاب الوافدين في جامعة الملك سعود بالرياض قوامها ٩٨ طالباً وذلك من خلال استبانة خاصة صممت لهذا الغرض.

نتائج هذه الدراسة: أشارت إلى اختلاف الطلاب في مستوى تكيفهم الاجتماعي باختلاف خصائصهم الاجتماعية والثقافية والديموغرافية والمادية والأكاديمية، وقد تبين من النتائج أهمية مجموعة من هذه العوامل، حيث تصدر متغير درجة الإلمام باللغة العربية هذه العوامل في التأثير على مستوى التكيف الاجتماعي لدى الطلاب الوافدين، يليه في الأهمية متغير درجة الإلمام بعادات وتقاليد المجتمع السعودي، يلي بعد ذلك الحالة المالية. فمتغير مستوى التحصيل الدراسي، يلي ذلك العمر ثم الفترة الزمنية التي قضاها الطالب بالمملكة، ثم متغير عدد الأصدقاء السعوديين.

فالعلاقة بين هذه المتغيرات ومستوى التكيف الاجتماعي لدى الطلاب الوافدين كانت علاقة ذات دلالة إحصائية وإن تفاوتت في قوة دلالتها وارتباطها وتأثيرها على المتغير التابع (مستوى التكيف الاجتماعي).

كما أظهرت نتائج هذه الدراسة أيضاً أن مستوى التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين يتباين تبعاً للحالة الزوجية، حيث لوحظ أن غير المتزوجين كانوا أكثر تكيفاً من المتزوجين

-الدراسة الثانية: عنوان الدراسة:الاتصال الثقافي بين الجماعات الإثنية دراسة ميدانية للجمالية الجزائرية بمرسيليا، اسم الباحث:محمد حافظ دياب، طبيعة الدراسة:أطروحة دكتورا:القاهرة، 1979 (26).

تعرض الباحث في دراسته إلى دوافع الاتصال الثقافي وفهم شروطه وعملياته واستجاباته وأثره في نسق حياة الجماعات والمجتمعات، كما حدد الباحث هدف دراسته في تقديم وصف متكامل لمجالات التفاعل الاجتماعي بين الجزائريين والفرنسيين، بالصورة التي تساعدنا في التعرف على عمليات واستجابات الاتصال الثقافي. كما ربط الباحث مفهوم الاتصال الثقافي الذي اعتبره العملية التي تتصل عن طريقها ثقافتان اتصالاً وثيقاً، وما يتسرب عن ذلك من تغيرات، و بين التمييز بين الاتصال الثقافي وغيره من المفاهيم كالتغير الثقافي، التكيف الثقافي، والتمثيل الثقافي، والانتشار الثقافي التي اعتبرها مفاهيم مرتبطة بالثقافة. كما تطرق الباحث في دراسته إلى الاستجابات المتوقعة من الاتصال الثقافي وحددها في القبول والتكيف ورد الفعل.

وركزت دراسته على الجماعات الاثنية، من حيث الاختلافات في أسلوب التعبير سواء أكانت اللغة الأصلية أو اللهجة أو الاتصال والتصرفات والإشارات وآداب السلوك والعادات والعرف، ومجال التفاعل الاجتماعي بين الجماعات الاثنية، وركز على المجال الاقتصادي

نتائج الدراسة: من النتائج التي خلص إليها الباحث مايلي

✓ أفراد الجالية الجزائرية يميلون إلى الإقامة في جوار أفراد ينتمون إلى نفس الجماعة لأسباب ، كالدعم النفسي، والمساعدة الاجتماعية والاقتصادية

✓ محدودية العلاقات الاجتماعية بين الجزائريين والفرنسيين، فالعلاقات التي يقيمها الجزائري بمرسلييا تتحدد بحدود بني وطنه المقيمين بالمنطقة، فالاتصال بالفرنسيين محدود للغاية ويقتصر على مجالات العمل فقط،

✓ وجد من إجمالي أفراد العينة المتكونة من 218 جزائري أجريت عليهم الدراسة، إن نسبة 2% فقط تربطهم علاقات صداقة مع الفرنسيين في حين 98% يفضل العلاقات مع بني وطنه.

كما خلصت الدراسة أيضا إلى انه ليس هناك مجال للاتصال بين الفرنسيين والجزائريين، يمكن أن يؤدي إلى التكيف أو التمثيل الثقافي بينهما، على الرغم من اكتساب لعدد من الخصائص والسمات التي امتدت لتشمل جوانب من الحياة الاجتماعية للجزائريين. فكان الرفض وعدم قبول قيم ومعايير المجتمع الفرنسي، وهو ما يظهر جليا بالحنين إلى الوطن الأم.

7. الاجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة :

❖ المنهج المتبع في الدراسة :

ان اختيار منهج الدراسة يتم وفق طبيعة المشكلة ونوعية الدراسة وذلك بغرض الإحاطة بجميع جوانبها بطريقة عملية دقيقة، ولما كان موضوع بحثنا التكيف الثقافي للطلبة الاجانب فقد اعتمدنا

1. -المنهج الوصفي. "والذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها

وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً؛ فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصه، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجات ارتباطها مع الظواهر

المختلفة الأخرى". 27

2-عينة الدراسة: اعتمدنا في دراستنا على أسلوب الحصر الشامل لجميع الطلبة الاجانب الذين يزاولون دراستهم بجامعة خنشلة والمقدر عددهم ب 60 طالب .

أسباب استخدامه :لقد لجأت الباحنتان إلى هذا الأسلوب نظرا لصغر حجم مجتمع البحث: حيث يتكون من 60 طالبا أجنبيا يتوزعون بين الإناث والذكور(23 انثى، 37 ذكر) ومن جنسيات مختلفة (مالي، النيجر، الصحراء الغربية، موريتانيا، فلسطين) وتنحصر أعمارهم بين 19 و26 سنة مكان ولادتهم المدينة، وكلهم عزاب ، يقيمون بالاحياء الجامعية ، يتدينون الديانة الإسلامية.

3-أدوات جمع البيانات:

الملاحظة : وهي من الأدوات التي تناسب مع موضوع البحث.

تعرف الملاحظة بأنها: "مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع أو في الطبيعة بهدف إنشاد الواقعة العلمية".(28)

واعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة من اجل معايشة المبحوثين والتعرف عليهم عن قرب ومعرفة انماط سلوكياتهم وعاداتهم وتقاليدهم ونظرتهم الى الثقافة الجزائرية ، واهم العناصر الثقافية التي اكتسبوها منها ومدى تكيفهم معها خاصة من حيث العناصر المادية كالأكل و اللباس.

اللغة التي يتعامل بها المبحوثين ،. وبعد أن كونا لمحة عامة عن الموضوع، ومع تقدم مراحل البحث أصبحت ملاحظتنا أكثر توجها إلى عناصر ومظاهر محددة: كإمكانية الاندماج في المجتمع المضيف، وبناء العلاقات مع أفراد المجتمع المضيف، والوسط المفضل لهذه العلاقات .

الاستمارة: والاستمارة هي التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة والعبارات المكتوبة مزودة بإجاباتها أو الآراء المحتملة أو بفرغ للإجابة ،ويطلب من المجيب عليها مثلا: الإشارة إلى ما يراه مهما أو ينطبق عليه .منها أو ما يعتقد أنه هو الإجابة الصحيحة¹ وتضمنت محاور أسئلة للإجابة على الفرضية .

اساليب المعالجة الاحصائية : تم الاعتماد على اساليب حساب النسب المئوية والتكرارات .

8.مناقشة فرضية الدراسة :

من خلال الاستطلاع الميداني الذي قمنا به في جامعة خنشلة لدراسة مدى تكيف الطلبة الاجانب في الوسط الجامعي وجدنا أن نسبة الطلبة الاجانب ذكور أكثر تمثلا من نسبة الإناث وتقدر بـ 66.61% في حين تمثل نسبة الإناث 38.34% من عينة البحث ويرجع سبب ارتفاع نسبة الذكور عن الاناث الى ثقافة المجتمع الذي لا يسمح للإناث بالسفر لوحدهن خاصة وان اغلب الاناث هن من المجتمع العربي.

-أما عن اللغة كعامل ثقافي تمثلت أعلى نسبة 68.34% من المبحوثين لغة ثقافتهم عربية وهي متقاربة بين الجنسين فقدرت نسبتها عند الذكور بـ 67.56% والإناث بـ 69.56% في المقابل 31.66% لغة ثقافتهم فرنسية فقدرت النسبة عند الذكور 32.44% والإناث بـ 30.44% وهذا راجع لان اغلب أفراد مجتمع البحث من جنسيات عربية وهي لغتهم الرسمية ، كما اقروا بأن لهم لهجات محلية في بعض المناطق تعبر عن لغة ثقافتهم كالمهاوسا في النيجر واللهجة الحسانية في الصحراء الغربية.

-فيما يخص مستوى الاطلاع على الثقافة الجزائرية تمثلت نسبة الذكور بـ 72.97% كانوا على اطلاع بالثقافة الجزائرية وكذلك بالنسبة للإناث بنسبة 65.21% وقدرت النسبة الإجمالية للجنسين بـ 70% وهذا راجع إلى الموقع الجغرافي خاصة للذين يقطنون بالقرب من الحدود الجنوبية مثلا يعرفون ثقافة الطوارق ، وعامل اللغة بالنسبة للطلبة العرب وهذا ما يتوافق مع دراسة صالح بن محمد الصغير في ان اللغة عامل مساعد على التكيف الاجتماعي للطلبة الوافدين ، بينما نجد نسبة 27.03% عند الذكور، ونسبة 34.79% عند الإناث ليسوا على اطلاع بالثقافة الجزائرية وهذا راجع للغة الثقافة الجزائرية من جهة والى اسلوب حياتهم حيث ينفردون بأسلوب خاص بهم وهذا ما اشار اليه "ادلر" في نظريته للتحليل النفسي .

أما فيما يخص مؤشر مساعدة الطلبة الاجانب على التكيف في الوسط الجامعي -تمثلت أعلى نسبة 72.97% من الذكور أكدت معاملة جيدة من ناحية الاستقبال من طرف الطلبة الجزائريين وكذلك الإناث بنسبة 69.56% فأحسوا كأنهم إخوة وفي بلدهم خاصة العرب منهم، بينما نسبة 43.35% من المبحوثين من الجنسين كانت اجابتهم إن استقبالهم كان عادي لعدم شعورهم بالترحيب الكافي، بينما 14.09% تقول إن استقبالهم كان سيئا بسبب افترازمهم. وكذا شعورهم بالقلق لأنهم يعيشون في محيط متغير مما اثر على نفسياتهم وهذا يعكس عدم التكيف وسوء التوافق لديهم.

-وجاءت نسبة 86.48% من الذكور تشعر أنها تعامل كزملاء وكذلك بالنسبة للإناث بنسبة 73.91% مما اعتبروا أنفسهم كزملاء منذ مدة للطلاب الجزائري فأنشئت علاقة صداقة حميمة بينهم، بينما 13.52%

من الذكور و26.09% من الإناث يرو أنهم يعاملون كغرباء نظرا للمواقف التي تعرضوا لها خاصة من طرف الجنس اللطيف والذين يحملون جنسيات غير عربية.

-فالطلبة الذين أحسوا معاملتهم كزملاء لهم أصدقاء جزائريين وتقدر نسبتهم ب81.67% عند الجنسين لان تفاعل الفرد مع المحيط الخارجي ومع الآخرين يؤدي الى تكوين الذات بشكل ثابت ومنتظم ومرن حسب رأي "روجرز" بينما الذين اعتبروا أنفسهم غرباء ونسبتهم 18.33% من الجنسين ليس لديهم اصدقاء جزائريين ويفضلون بني وطنهم، لانهم يتقاسمون نفس العادات والتقاليد والخلفية الثقافية.

في حين جاءت نتيجة الاختلاف في مضمون الثقافة أهم تحدي في تكيف الطلبة الاجانب ثقافيا

وتتمثل صعوبة الاتصال اللغوي أعلى نسبة عند الذكور ب 89.18% و الإناث ب 69.56% وترجع الصعوبة في اللهجة الجزائرية إضافة إلى الأمازيغية التي يتعامل بها الطلبة الجزائريين (بجامعة خنشلة) في حين النسبة الباقية والتي قدرت ب 41.26% فلم تجد صعوبة ويعود السبب في ذلك إلى طول مدة إقامتها بالجزائر التي تصل حتى إلى 10 سنوات مما كانت كافية لإكساب اللهجة الجزائرية والتعامل بها.

-من خلال النسب الواردة 72.03% من المبحوثين وجدوا صعوبات في الاندماج من ناحية اللغة أما الباقي فارجعوا الصعوبة إلى العادات والتقاليد كما ارجعوا أيضا الصعوبة من ناحية المناخ(فصل الشتاء) فاعلَب المبحوثين من بيئة صحراوية.

توصلنا إلى أن إحداث التفاعل بين الثقافات في الوسط الجامعي يحقق التكيف الثقافي وهذا ما تبين لنا من خلال الظروف الملائمة التي وجد الطالب فيها نفسه أثناء مجيئه للدراسة في الجزائر، والمساعدات التي تلقاها من الدولة الجزائرية، وإجماع المبحوثين على إعجابهم بالثقافة الجزائرية كونها إسلامية، هذه عوامل قبول تساعد على التفاعل في الوسط الجامعي بين الثقافات .

خاتمة:

حاولنا من خلال دراستنا هذه تسليط الضوء على احد العوامل الثقافية وهو التكيف الثقافي لفئة الطلبة الأجانب الوافدين للجامعة الجزائرية، على اعتبار أن لكل فرد مقوماته الثقافية التي يكتسبها من المجتمع الذي يعيش فيه مما ينفرد بخصوصيته الثقافية التي يتميز بها عن أفراد المجتمعات الأخرى

وللتكيف الثقافي أهمية كون الثقافة أساس الوجود الإنساني، حيث تجعل الفرد متوافقا مع العادات والتقاليد والقيم والمعايير السلوكية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.

التكيف الثقافي لدى الطلبة الاجانب في الجامعة الجزائرية (دراسة ميدانية بجامعة خنشلة) أ.سابق منية – د يحيواي مريم
العدد: 4- جوان 2019

وتبدو وظيفة التكيف الثقافي بوضوح عندما ينتقل الإنسان من بيئة اجتماعية إلى أخرى تختلف عنها في أنماطها الثقافية أو تراثها الثقافي، ففي بادئ الأمر يشعر الفرد بمقاومة داخلية، وصراع بين انتمائه الثقافي الراسب في تكوينه وشعوره، وبين ثقافة البيئة الجديدة، فيأخذ الفرد نفسه بالصبر والاندماج في هذه البيئة، حتى تخف حدة الصراع ويتم التكيف الذي يحتاج إلى وقت طويل ومرونة غير يسيرة وفعالية النفس فيما تعودت عليه من نظم سابقة.

فالتكيف مع مختلف الثقافات لا يعني القناعة به، واعتباره مقدسا لا يمكن تبديله أو تغييره. بل هو قدرة نفسية تتجسد في إرادة وتصميم وتخطيط يتجه إلى تحقيق الانسجام المطلوب بين الواقع والمفروض، وهو أسلوب حضاري إذ يتمكن صاحبها من تجاوز عثرات الطريق وسيئات الواقع والاندماج في المجتمع الجديد.

❖ التوصيات:

_ اعتبار المحيط الجامعي مجتمع ثقافي مصغر، ومجال خصب للعلاقات الإنسانية بين أفرادها بشتى انتماءاته الجنسية والخلفيات الثقافية لإفراده، ومؤسسة علمية للتواصل بين الشعوب.
- جعل التبادل الثقافي كأسلوب حوار بين الأفراد لمختلف الجنسيات، وخلق نوادي ثقافية تعنى بذلك، أو منظمات طلابية تحوي مختلف ثقافات الأفراد الوافدين للجامعة الجزائرية. من أجل التعرف على ثقافتهم وتعريفهم للثقافة الجزائرية.
- إعطاء الطالب الجزائري أهمية لمختلف اللغات كأداة للتواصل الحضاري بين ثقافات الشعوب. والتعريف بالثقافة الجزائرية .

- إقامة أيام دراسية وأبواب مفتوحة في الجامعة تتطرق لمواضيع الأصالة والمعاصرة في الثقافة بين المجتمعات الإنسانية، وجعل الطلبة الأجانب والجزائريين لهم مهمة الإشراف.

- الهوامش:

- 1- محمد علي محمد: علم الاجتماع و المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، ط1، 1986، ص 90
- 2- محمد محمود الخوالدة: مقدمة في التربية، دار ميسرة للنشر والطباعة، عمان، الاردن، الطبعة الاولى، 2003، ص 229.
- 3- عدنان ابو مصبح: معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، دار المشرق الثقافي، الاردن.
- 4- محمد السويدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية، للنشر والتوزيع الطبعة، الاولى، 1991، ص 50-51.
- 5- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، القاهرة، دار الجهاد، مصر، السنة، 1959، الطبعة 10 ص 3.
- 6- مجدي احمد محمد عبد الله: علم النفس الصناعي بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، السنة 2005، ص 47.

التكيف الثقافي لدى الطلبة الاجانب في الجامعة الجزائرية (دراسة ميدانية بجامعة خنشلة) أ.سابق منية – د يحيواوي مريم
العدد: 4- جوان 2019

- 7- محمد مصطفى احمد: التكيف والمشكلات المدرسية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، السنة 1996، ص 08.
- 8- عبد القادر لقصير: الهجرة من الريف الى المدن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، السنة 1992 ص 234
- 9- احسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، السنة 1999. ص 160، 159.
- 10- صالح محمد علي ابو جادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة-عمان-الاردن، ص 87
- 11- الشناوي محمد محروس: بحوث في التوجيه الاسلامي للارشاد والعلاج النفسي، مكتبة مدبولي القاهرة، ص 65.
- 12- رفيق زراولوية :مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، الهيئة التنظيمية للمؤسسات الجامعية دراسة تحليلية، الجامعة الجزائرية نموذجا، العدد 20 جامعة باتنة، جوان 2009 ص 182
- 13- محمد العربي ولد خليفة :المهام الحضرية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، السنة، 1989، ص 177.
- 14- عبد الله محمد عبد الرحمن: سوسيولوجيا التعليم الجامعي، دراسة في علج التربوي، دار المعرفة مصر، 1991، ص 144.
- 15- فضيل دليو- الهاشي لوكيا-مولود سفاري :الرجع السابق، ص 80.
- 16- فضيل دليو، الهاشي لوكيا، ميلود سفاري، المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية قسنطينة، الطبعة الثانية، السنة، 2006، ص 95..
- 17- ملال خديجة ، السياقات النفسية وعلاقتها بمستوى التكيف لدى الطلبة الجامعيين ،دراسة ميدانية بجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، اطروحة دكتورا في علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران، 2016-2017 ص 56
- 18- المرجع السابق، ص ص 57-58.
- 19- مصطفى فهمي: المرجع السابق، ص ص 37-38.
- 20- نفس المرجع السابق، ص ص 39-40.

التكيف الثقافي لدى الطلبة الاجانب في الجامعة الجزائرية (دراسة ميدانية بجامعة خنشلة) أ.سابق منية – د يحيواوي مريم
العدد: 4- جوان 2019

- 21- نفس المرجع السابق: ص34-35.
- 22- مصطفى فهيم: التكيف النفسي، دار مصر للطباعة، 1978، ص23.
- 23- مصطفى فهيم: الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف، مرجع سابق، ص35.
- 24- محمد مصطفى احمد ، المرجع السابق، ص17.
- 25- يوسف دياب عواد: دراسة حول التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين، جامعة القدس المفتوحة، منطقة نابلس، السبت 29ماي 2010.
- 26- فوزي عبد الرحمن-علي المكاوي: دراسات في الانثروبولوجيا الثقافية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، السنة، 2007 ص143.
- 27- عمار بوحوش-محمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي، وطرق اعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الاولى، ص139.
- 28- رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، دار هومة للنشر، الجزائر، ط1، 2002، ص199.